ماذا تعرف
عن الغلوّ والغلاة؟

السيد عادل العلوي

علوی، عادل، ۱۹۵۵ ــ
ماذا تعرف عن الغلوّ والغلاة ؟ / تأليف السيّد عادل العلوي. ــ قم : المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد، ۱٤۲۰ ق. = ۱۳۷۸.
٤۸ ص. ــ (موسوعة رسالات إسلامية)
ISBN 964 - 5915 - 18 - X (دوره) . - ISBN 964 - 5915 - 29 - 5
فهرستنويسی بر اساس اطلاعات فيپا.
عربی.
کتابنامه به صورت زيرنويس.
۱. غلاة شيعه. ۲. شيعه ــ فرقه‌ها. الف. عنوان. ب. عنوان : رسالة ماذا تعرف عن الغلوّ والغلاة ؟
۲ م ۸ع / ۲٤۱ BP ۵۳۸ / ۲۹۷
کتابخانهٔ ملی ايران ۵۲۳۸ ــ ۷۹ م

موسوعة

رسالات إسلامية

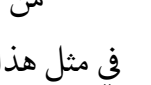

رسالة
ماذا تعرف عن الغلوّ والغلاة ؟
تأليف ـ السيّد عادل العلوي

نشر ـ المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤
الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٠ هجري قمري
التنضيد والإخراج الكومبيوتري ـ حكمت، قم
المطبعة ـ النهضة، قم

بسم الله الرحمن الرحيم

ماذا تعرف عن الغلوّ وعن الغلاة ؟[1]

الحمد لله الذي هدانا الصراط المستقيم، والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمّد الأمين وآله الطاهرين.

أمّا بعد.

فمن المؤسف وممّا يوجب الأسى والألم، ويجزّ في قلب كلّ مؤمن منصف، أنّه في مثل هذا العصر المنفتح، والذي يسمّى بعصر المدنية والنور، لا زال بعض المستشرقين الغربيين والمؤرخين من بعض المسلمين لم ينصفوا التشيّع والشيعة الإمامية في آرائهم ومؤلفاتهم ومصنفاتهم، وذلك لغاياتهم الدينية والسياسية ـ فإنّهم لم يكتبوا لغاية العلم والتأريخ إلّا ما ندر ـ بل نجد التشيع قد ظلموه، كما ظُلم رموزه وروّاده وأئمته وعلماؤه، وإنّ الظلم الثقافي الذي دهم التشيّع لا يقلّ عن الظلم السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

ومن الظلم الثقافي اتهام التشيّع منذ اليوم الأوّل بالغلوّ حتّى كاد الأمر أن

---

(١) محاضرة إسلامية ألقاها الكاتب في مركز الأبحاث العقائدية بقم المقدسة في شهر رمضان المبارك سنة ١٤٢٠ هـ ق.

يكون كلّما ذكر التشيّع يتبادر إلى الذهن الغلوّ والغلاة، وكلّما ذكر الغلاة يتبادر الشيعة والتشيّع، فكثير من علماء الملل والنحل من علماء أبناء العامة لما يحملون من الحقد على الشيعة، يحاولون أن يخلطوا بين عقائد الشيعة الحقّة، وبين عقائد الغلاة الباطلة، والحال أنّ أئمّة الشيعة الأطهار أنكروا ذلك، ولعنوا الغلاة غاية اللعن وتبرّأوا منهم.

ولكن مع هذا نرى أنّهم يوحون إلى المطالع أنّ الشيعة ليس لهم إلّا عقائد الغلاة، فظُلم التشيّع كما ظُلم قادته وأئمته بغصب حقوقهم وخلافتهم الحقّة، فما منهم إلّا مقتول أو مسموم، إلّا أنّ الله شاء أن يتمّ نوره ولو كره المشركون والمنافقون والمخالفون، وبقي التشيّع شعلة وهّاجة في قلوب المؤمنين والمؤمنات، يضحّون النفس والنفيس من أجل مبادئه السامية وعقائده الصحيحة، وإن أراد العدوّ أن يشوّه جمال التشيّع بالافتراءات والكذب وقول الزور، إلّا أنّ التشيّع لا زال شمس يشعّ منه الحقّ والحقيقة.

واعلم أنّ الغلاة فرق ظهرت في عصر الأئمة الأطهار من أجل الجاه والإباحية ومآرب أُخرى لما سيعلم، وحملت عقائد فاسدة من ألوهية الأئمة أو نبوّتهم أو نسبت الصفات الإلهية إليهم بالذات، وقد أنكر الأئمة عليهم السلام ذلك عليهم غاية الإنكار ولعنوهم بأشدّ اللعن، وتبرّأوا منهم وحذّروا الشيعة من مفاسدهم وخطرهم.

كتب في ردّ الغلاة

وقد كتب أصحابهم الردّ على الغلاة، وقد فقدت بعض مصنّفاتهم، فمنهم :

١ ـ الفضل بن شاذان بن خليل النيسابوري، من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام، وكتابه (الردّ على الغالية المحمّديّة).

٢ ـ وحسن بن علي بن فضّال الكوفي، المتوفّى ٢٢٣ هق، وكتابه (الردّ على الغالية).

٣ ـ وأبو إسحاق الكاتب إبراهيم بن أبي حفص، من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، في كتاب (الردّ على الغالية وأبي الخطّاب).

٤ ـ وأبو الحسن عليّ بن مهزيار الأهوازي، من أصحاب الرضا والجواد والإمام الهادي عليهم السلام، وكتابه (الردّ على الغلاة).

٥ ـ أبو جعفر محمّد بن أورمة القمّي، من أصحاب الإمام علي الهادي عليه السلام، وكتابه (الردّ على الغلاة).

٦ ـ ويونس بن عبد الرحمن القمّي، من أصحاب الرضا عليه السلام، وكتابه (الردّ على الغلاة).

٧ ـ وأبو جعفر محمّد بن حسن بن فرّوخ الصفّار، المتوفّى سنة ٢٩٠ هـ، وكتابه (الردّ على الغلاة).

٨ ـ وأبو القاسم سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمّي، المتوفّى ٣٠١ أو ٢٩٩، صاحب كتاب (المقالات والفرق).

٩ ـ وأبو محمّد حسن بن موسى النوبختي، المتوفّى أوائل القرن الرابع، مؤلف كتاب (فرق الشيعة)، وكتابه (الردّ على التناسخ والغلاة).

وغيرهم من الأعلام الذين فقدت مصنّفاتهم، وأمّا الموجود والذي يرجع إليه، فمن الكتب والمصادر القديمة :

١٠ ـ فرق الشيعة، لمحمّد حسن بن موسى النوبختي.

١١ ـ المقالات والفرق، لسعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمّي.

١٢ ـ بيان الأديان، لأبي المعالي محمّد الحسيني العلوي، تأليف سنة ٤٨٥ هـ.

ومن كتب أبناء العامّة، فمن أقدمها :

١٣ ـ التنبيه والردّ على أهل الأهواء والبدع، لمحمّد بن أحمد بن عبد الرحمن الشافعي، المتوفّى ٣٧٧.

١٤ ـ الفَرق بين الفررق، لعبد القاهر البغدادي، المتوفّى ٤٢٩.

١٥ ـ الفصل في الملل والأهواء والنِحل، لأبي محمّد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، المتوفّى سنة ٤٥٦ هـ.

١٦ ـ التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لأبي المظفّر السفرايني، المتوفّى ٤٧١ هـ.

١٧ ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين، لأبي الحسن عليّ بن إسماعيل الأشعري، المتوفّى ٣٣٠ هـ.

١٨ ـ الملل والنحل، لأبي الفتح محمّد بن عبد الكريم الشهرستاني، المتوفّى ٥٤٨ هـ.

١٩ ـ الحور العين، لأبي سعيد نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري، المتوفّى ٥٧٣ هـ.

٢٠ ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، لفخر الدين محمّد بن عمر الرازي، المتوفّى سنة ٦٠٦.

ومن مؤلفات المعاصرين والمتأخّرين :

٢١ ـ الشَبك من فرق الغلاة في العراق، لأحمد حامد الصرّاف.

٢٢ ـ هويّة التشيّع، للشيخ أحمد الوائلي.

٢٣ ـ العلويّون بين الأُسطورة والحقيقة، لهاشم عثمان.

٢٤ ـ آراء أئمّة الشيعة في الغلاة، للشيخ ميرزا خليل الكمرئي.

٢٥ ـ تأريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة، لعبد الله الفيّاض.

٢٦ ـ تأريخ الشيعة، لمحمّد حسين المظفّري.

٢٧ ـ تبصرة العوام في مقالات الأنام، لسيّد مرتضى الرازي.

٢٨ ـ حجّة الشيعة الكبرى الشيخ المفيد بين الغلاة وأهل الخلاف، لمحمّد شعاع فاخر.

٢٩ ـ دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، لسيّد حسن أمين.

٣٠ ـ الشيعة هم أهل السنّة، لمحمّد التيجاني السماوي.

٣١ ـ عبد الله بن سبأ وأساطير أُخرى، السيّد مرتضى العسكري.

٣٢ ـ عقائد الإمامية، الشيخ محمّد رضا المظفّر.

٣٣ ـ أصل الشيعة وأُصولها، الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء.

٣٤ ـ الغدير في الكتاب والسنّة والأدب، الشيخ عبد الحسين الأميني.

٣٥ ـ الغلوّ والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، عبد الله السلّوم السامرائي.

٣٦ ـ الفرق في آثار الشيخ المفيد، ماجد الغرباوي.
٣٧ ـ كذبوا على الشيعة، محمّد رضي الرضوي.
٣٨ ـ مذاهب ابتدعتها السياسة في الإسلام، عبد الواحد الأنصاري.
٣٩ ـ مذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن البدوي.
٤٠ ـ موقف الشيخ المفيد من الغلوّ والغلاة، عبد الجبّار شرارة.
٤١ ـ وقفة عند نظرية تناسخ الأرواح، محمّد هادي معرفة.
٤٢ ـ البداء في ضوء الكتاب والسنّة، جعفر السبحاني، جعفر الهادي.
٤٣ ـ تأريخ الشيعة إلى القرن الرابع، لمحمّد جواد مشكور.
وهناك مؤلفات أُخرى وبلغات عديدة وفي عصور مختلفة.

أساس الفرق والمذاهب في الإسلام

ولا يخفى أنّ الغلاة لا ينحصروا بالمنسوبين إلى الشيعة، بل منهم من ينسب إلى السنّة أيضاً كالغلاة العباسية الذين يعتقدون بألوهية المنصور العباسي.

كما أنّ ذكر الفرق من المسلمين في كتب الملل والنحل إنّما هو تطبيق للحديث المشهور عند السنّة والشيعة بعبائر مختلفة عن النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله أنّ أُمّته ستفترق من بعده إلى ثلاث وسبعين فرقة، كما افترقت اليهود إلى واحد وسبعين، والنصارى إلى اثنين وسبعين، وكلّها هالكة إلّا ما عليها ـ عند السنّة: الجماعة أو أصحابي ـ وعند الشيعة: أهل البيت أمير المؤمنين وأولاده المعصومين عليهم السلام[1].

ولا يصحّ أن يكون (ما أنا عليه وأصحابي) لاختلاف الأصحاب بعد النبيّ، وكذلك قوله: (الجماعة)، فإنّهم لم يتّفقوا على كلمة واحدة. ولا يصحّ أن تكون كلّ الروايات صحيحة لاختلافها. فيبقى ما فيها: (أهل البيت عليهم السلام)، كما يدلّ على ذلك

(١) راجع مسند أحمد ٢: ٣٣٢. ابن ماجة، كتاب الفتن: ١٧. الترمذي، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان ٥: ٢٦، باب ١٨. الروضة من الكافي: ٢٢٤. ميزان الحكمة ٧: ٤٦٢. بحار الأنوار ٢٤: ١٤٤.

العقل والنقل من الآيات الكريمة والروايات الشريفة، كما هو ثابت في محلّه من علم الكلام.

ثمّ المراد من السبعين وما زاد ليس خصوص العدد، بل المراد من السبعين الكثرة، وما زاد على السبعين الكثرة بعد الكثرة، فاليهود باعتبار عددهم تقلّ كثرتهم عن النصارى، وهكذا النصارى بالنسبة إلى المسلمين، وإلّا يرد إشكالات على خصوص الأعداد بأنّه ما هو المراد من الفرقة، ثمّ في أيّ ظرف من الزمان، وهل فرق اليهود والنصارى كما ورد في الأخبار ؟ وغير ذلك من المناقشات العلمية.

فكان النبيّ بصدد بيان كثرة الفرق والمذاهب بعد رحلته إلى جوار ربّه، وأنّهم يزيدون على النصارى بدرجة وعلى اليهود بدرجتين، وحينئذٍ كلّما ازدادت الفرق إلى يوم القيامة فإنّه ينطبق مع الحديث الشريف.

ثمّ فرق الغلاة في كتب الملل والنحل تنقص وتزداد، فمنهم من قسّم الفرق إلى عشرة، منها الشيعة، ثمّ الشيعة قسّمهم إلى ثلاث فرق: الغالية والرافضة والزيدية، وقسّم الغلاة إلى خمسة وعشرين فرقة، وأُدخل الرافضة في بعض فرقهم[1].

ومنهم من يراهم عشرون فرقة، ومنهم إلى اثني عشر فرقة، والمقريزي يرى خمسين فرقة للخطابية التي هي فرقة من فرق الغلاة.

ومنهم من أوصل فرق الغلاة إلى اثنين وستّين، ومنهم إلى مئة فرقة، ومنهم من زاد على ذلك.

(١) المقالات الإسلامية؛ لعليّ بن إسماعيل الأشعري.

علل تكثير فرق الغلاة في كتب الملل والنحل :

وأمّا العلل التي أدّت إلى تكثير فرق الغلاة المنسوبة إلى الشيعة في كتب الملل والنحل إنّما هي عبارة عن أُمور :

١ ـ كانت الشيعة ترفض الظلم والجور وحكومة الطغاة، وتثور ضدّ الطغاة والخلفاء الجائرين، وبعد إخماد ثورتهم وفشلهم كان العدوّ يتّهم المجاهدين بالغلوّ ليبعدهم عن الساحة، ويغتالهم شخصياً.

٢ ـ كان بعض أصحاب الأئمة عليهم السلام من العلماء الفطاحل وهم أقوياء في مقام الاحتجاج كهشام بن الحكم، وهشام بن سالم، والمفضّل الجعفي، ومؤمن الطاق، فمن أجل تحجيم هؤلاء عن الاحتكاك بالمجتمع كانوا يتّهمونهم بالغلوّ في أئمتهم، أو ينسبون إليهم جماعات تقول بعقائد خرافية، كالتناسخية والحلول وما شابه ذلك.

٣ ـ وجدوا التناقض بين حديث ستفترق، بأنّ الفرقة الناجية واحدة وبين العشرة المبشّرة منهم عليّ وطلحة وزبير، وقد حارب طلحة والزبير علياً عليه السلام، فكيف يكون الأمر، كما أنّ التشيّع من اليوم الأوّل كان واحداً، فكلّهم على هدى أمير المؤمنين وأولاده المعصومين، ثمّ المذاهب الأربعة لا يتلائم مع حديث التفرقة ؟ فلا حيلة للخلاص إلّا تكثير فرق الشيعة باسم الغلاة وما شابه.

٤ ـ إبعاد الناس عن التشيّع بتهديم عقائدهم ونسبة الغلوّ إليهم وأنّهم سبب الاختلاف.

٥ ـ عقائد الشيعة من الوصاية والمهدوية التي عليها الأدلّة القاطعة تجذب الناس إلى التشيّع، فلا بدّ من تشويه تلك العقائد الصحيحة بخلطها بعقائد خرافية باطلة باسم الغلوّ والغلاة.

وغير ذلك من العلل كما هي مذكورة في المفصّلات، فراجع.

أسماء فرق الغلاة

وأهمّ الفرق الغلاتية المذكورة في الكتب من عصر أمير المؤمنين إلى زمان الإمام الباقر والصادق عليهما السلام، كما يلي:

السبائية، المنسوبة إلى عبد الله بن سبأ، وهو من القصص الخرافية.

والكيسانية، أتباع مختار بن أبي عبيدة الثقفي، إلّا أنّه ما ينسب إليه باطل.

والمختارية، والهاشمية كذلك.

وأمّا في عصر الباقرين عليهما السلام:

فالكربية، أتباع أبي كرب الضرير.

والجناحية المنسوبة لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيّار.

والمغيرية المنسوبة إلى مغيرة بن سعيد البجلي.

والبيانية المنسوبة لبيان بن سمعان التميمي النهدي من السبعة الذين لعنهم الإمام الصادق عليه السلام، وأنّهم ممّن يتنزّل الشياطين عليهم.

والحارثيّة أتباع عبد الله بن الحارث المدائني وهو من السبعة الملعونين.

والصائدية والحربية والمنصورية والحسينية والمحمّديّة والخطّابية أتباع محمّد ابن مقلاص الأسدي المعروف بابن الخطّاب، وهو من السبعة الملعونين وهم من

الإباحية يعتقدون أنّ الواجبات رجال يجب موالاتهم والمحرّمات رجال يجب التبرّي منهم، فتركوا الواجبات وارتكبوا المحرّمات، وإنّ في كلّ زمان رسولان ناطق وصامت، كمحمّد وعلي، ويقولون بالتناسخ، وأنّ أبا الخطّاب بعد موته صار من الملائكة وإن كان نبيّاً وإلهه جعفر الصادق عليه السلام قتل وأصحابه السبعون في مسجد الكوفة بيد عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن عباس والي الكوفة سنة ١٣٨ هـ.

والبزغية أتباع بزيغ بن موسى الحائك وهو ملعون من قبل الإمام الصادق عليه السلام.

والعميرية أتباع عمير بن بن بيان العجلي، وتسمّى بالعجلية أيضاً.

والمعمّرية أتباع معمر بن خبثم.

والسرّية من عقائدهم أنّ الإمام الصادق هو الإسلام، والإسلام هو السلام، والسلام هو الله، ونحن أبناء الإسلام. قال الصادق: ظهر الشيطان لسرّي وبريع وبيان.

والبشارية (الشعيرية ـ العليائية) أتباع بشار الشعيري من أتباع أبي الخطّاب، يعتقدون بألوهية علي عليه السلام ويقولون بالإباحية، ورد اللعن فيه.

هذا وهناك فرق نسبت إلى أصحاب الأئمة الأجلاء لتضعيف مكانتهم بين الناس:

كالزرارية باسم زرارة بن أعين التيمي من أصحاب الإجماع.

والهشامية باسم هشام بن الحكم، وافتروا عليه أنّه يقول بالتجسيم في الله سبحانه.

والنعمانية أو الشيطانية باسم محمّد بن علي بن نعمان مؤمن الطاق، وعرف عن المخالفين بمؤمن الشيطان.

والجواليقية أو الهاشمية باسم أبي الحكم هشام بن سالم الجواليقي.

والمفضلية باسم مفضل بن عمر الجعفي.

واليونسية باسم يونس بن عبد الرحمان القمّي.

وهؤلاء كلّهم من خيرة أصحاب الأئمة وكبارهم، وما ينسب إليهم كذب وافتراء.

ومن غلاة عصر الإمام الكاظم عليه السلام:

البشريّة أو الممطورة أتباع محمّد بن بشير الذي كان يصوّر لأصحابه أنّه يتكلّم مع الإمام الكاظم عليه السلام بمكر وخديعة، وقد لعنه الإمام عليه السلام ثلاث مرّات ودعا عليه.

وفي عصر الإمام الرضا حتّى الإمام العسكري كانوا رجال نسب إليهم الغلوّ كيونس بن ظبيان، وحسين بن علي الخواتيمي، ومحمّد بن فرات، وهاشم بن أبي هاشم، وجعفر بن واقد، وأبي السمهري، وابن أبي الزرقاء، وفارس بن حاتم القزويني، وحسن بن محمّد المعروف بابن بابا القمّي، وعليّ بن حسكة، وقاسم بن يقطين، وموسى القراق، ومحمّد بن موسى السريعي أو الشريعي.

وهناك ثورات وانتفاضات ضدّ الحكّام نسبت إلى الغلاة كالبابكيّة أو الخرّمية أو الخرمدينية أو المحمّرة، وفيه من تعاليم مزدك، وهم جماعة سياسية لا علاقة لهم بالتشيّع والشيعة، وكالقرامطة أتباع أحمد بن بن أشعث الملقّب القرمطويه، تفرّقت من الاسماعيلية ثاروا في البحرين ضدّ الحكم العباسي سنة ٢٨٣.

وفي الغيبة الصغرى ظهرت الغلاة باسم الشريعية أتباع حسن الشريعي أو السريعي والنميرية أتباع محمّد بن نُصير النميري، والنصيرية والشلمغانية أو العزاقرية أتباع محمّد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر كان من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، والهلالية أتباع أحمد بن هلال الكوفي، والبلالية

أتباع محمّد بن علي بن بلال.

وهناك فرق من الغلاة عرفت بعقائدها كالاثنينية يعتقدون بألُوهية محمّد وعلي، ومن قدّم محمّد عرف بالميمية، ومن ساوى بينه وبين علي في الألُوهية عرف بالعينية. ومن الفرق: الأعضائية يعتقدون بأنّ لله أعضاء كالإنسان، والأزدرية يعتقدون بألُوهية علي وأنّ علي في هذه الدنيا إنّما هو علي الأزدري، والأمرية يعتقدون بتشريك علي مع النبيّ في الرسالة، والبدائية على أنّ الله يتغيّر علمه ويندم على ما فعل، وهذا البداء المنحرف غير البداء الذي تقول به الشيعة الإمامية، كما هو ثابت في محلّه. والتفويضية يعتقدون بأنّ الله فوّض أُمور الخلق إلى محمّد أو علي. والتناسخية القائلون بالتناسخ، والجعفرية القائلون بألُوهية جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، والحلولية القائلون بحلول الله في الأئمة أو القادة من الغلاة كأبي الخطّاب، والذبابية القائلون بأنّ محمّد وعلي كذبابتين يتشابهان، والذمامية القائلون بأنّ جبرئيل اشتبه بالوحي فيذمّونه، والذمّية القائلون بألُوهية علي وأنّ محمّد نبيّه إلّا أنّه دعا الناس إلى نفسه. والرجعية القائلون برجعة علي إلى الدنيا وأنّ صوته في الرعد، وأنّ البرق سنام فرسه، والسحابية القائلون بألُوهية علي وأنّه في السحاب، والسلمانية يعتقدون بألُوهية سلمان المحمّدي، والشريكية القائلون بتشريك علي مع محمّد في الرسالة، والطيّارية أو الجناحية المنسوبون إلى جعفر الطيّار، والعلوية القائلون بألُوهية علي عليه السلام، والغرابية القائلون بأنّ عليّ ومحمّد كالغرابين يتشابهان فاشتبه جبرئيل بينهما فأنزل الوحي على محمّد، والغمامية أو الربيعية بأنّ الله في السحاب أو في الربيع ينزل إلى سماء الأرض، والمخطّئة القائلون بتخطئة جبرئيل في نزوله الوحي، والمخمّسة القائلون بألُوهية محمّد وأنّه ظهر في خمسة محمّد علي فاطمة الحسن والحسين عليهم السلام، والمشبّهة القائلون بتجسيم الله وأنّه يشبه خلقه وغيرهم، وأخيراً من فرق الغلاة المعاصرين المراشدة في سورية القائلون بألُوهيّة علي عليه السلام.

الغلوّ لغةً واصطلاحاً

وقبل الورود في بيان عقائد الغلاة لا بدّ من معرفة الغلوّ لغةً واصطلاحاً.

فالغلوّ لغةً:

على وزن فُعول، مصدر (غلى يغلو) بمعنى الإفراط والارتفاع وتجاوز الحدّ في كلّ شيء والخروج عن القصد، ومن ثمّ لو كان ثمن المتاع يتجاوز حدّه المتعارف في السوق يسمّى (غالياً)، وإذا تجاوز العصير عند إسخانه عن حدّه يعبّر عنه بالغليان. والسهم الذي يتجاوز القوس يسمّى بالغَلو، ومنه (غلوة سهم).

فتستعمل كلمة الغلو فيما يتجاوز عن حدّه مع الإفراط، وربما يستعمل في التفريط.

وقد ذكر في القرآن الكريم في أربع مواضع، في آيتين بمعنى الغلوّ في الدين، وفي آية بمعنى الفوران والغلي في وصف شجرة الزقّوم:

﴿ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴾[1].

(١) الدخان: ٤٥ ـ ٤٦.

وبمعنى الغلوّ في الدين:

﴿ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الحَقَّ إِنَّمَا المَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ ٱنْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾[1].

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾[2].

وكذلك جاء في الروايات بمعنى الغليان في العصير العنبي، وبمعنى الغلوّ في الدين.

ففي مسند أحمد[3] عن الرسول صلى الله عليه وآله، قال: «إيّاكم والغلوّ في الدين، فإنّما هلك من كان قبلكم بالغلوّ في الدين».

وأمير المؤمنين في نهج البلاغة يقول في وصف آل محمّد عليهم السلام: «هم أساس الدين وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي»[4].

وقال عليه السلام: «نحن النمرقة الوسطى، بنا يلحق التالي، وإلينا يرجع الغالي»[5].

وقال عليه السلام: «هلك فيَّ رجلان: محبٌّ غالٍ، ومبغضٌ قالٍ»[6].

وقال عليه السلام: «إيّاكم والغلوّ فينا».

(١) النساء: ١٧١.

(٢) المائدة: ٧٧.

(٣) مسند أحمد ١: ٢١٥ و ٣٤٧.

(٤) نهج البلاغة؛ صبحي الصالح: الخطبة ٤، الفقرة ١٣.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة ١٠٩.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة ١١٧.

وقال رسول الله ﷺ : «صنفان من أُمّتي لا نصيب لهم في الإسلام : الناصب لأهل بيتي حرباً ، وغالٍ في الدين مارق منه»[1].

فالغلوّ اصطلاحاً :

بمعنى المروق والخروج عن الدين باعتقاد وأُلوهية في شخص أو حلول الله فيه ويسمّى : الغلوّ في الذات ، أو اعتقاد من لم يكن نبيّاً أنّه نبيّ ، أو نسبة الأوصاف الإلهيّة كالعلم المطلق والخالقية والرازقية على نحو الاستقلال وبالذات لغير الله ، ويسمّى : الغلوّ في الصفات .

وقد كان الغلوّ بقسميه في الأُمم السابقة ، فاليهود تعتقد أنّ العزير ابن الله ، والنصارى تعتقد أنّ المسيح عيسى بن مريم ثالث ثلاثة (الأب والابن وروح القدس) ، أو تعتقد بعض الأُمم بأُلوهيّة الشمس أو القمر أو الكوكب أو بعض الحيوانات أو النباتات وما شابه ذلك كالسماء وفرعون ، وعن اليابانيين (ميكادو) امبراطورهم وأنّه ليس من جنس البشر . ومنهم من يعبد الأصنام ، أو قال بأرباب الأنواع .

وبنظري : الغلوّ بمعنى أن ينسب ما كان لله متوحّداً ومتفرّداً به إلى غيره ، فإنّ الله سبحانه واحد أحد ، وإنّما نوحّده في ذاته وصفاته ، وكذلك في أفعاله وعبادته ، وهو الذي يطلق عليه في علم الكلام : التوحيد في الذات ، والتوحيد في الصفات ، والتوحيد في الأفعال ، والتوحيد في العبادة ، وتفصيله يطلب من محلّه .

(١) الوسائل ١٤ : ٤٢٦ .

فإنّ الله في ذاته واحد أحد لا شريك له ولا تركيب فيه ، كما أنّه في صفاته وأفعاله على نحو الاستقلال وبالذات واحد لا شريك له ، وكذلك في العبادة ، فإنّه هو الذي يستحقّ العبادة لا غير ، فلا إله إلّا الله ، والله أكبر عمّا يصفون .

فالغلوّ في الذات ، أن يجعل واحد من البشر إلهاً ، كاليهود تعتقد بالعزير ابن الله ، والنصارى تعتقد بالمسيح ثالث ثلاثة ، الغلاة تعتقد بأُلوهية علي أو أحد الأئمة عليهم السلام ، أو أُلوهية المنصور العباسي كما في غلاة العباسية من أبناء العامة . وهذا ما يوجب الكفر وهو من الإفراط .

والغلوّ في الصفات باعتقاد الخالقية والرازقية والعالمية المطلقة لغير الله على نحو الاستقلال وبالذات ، أو على نحو الشركة بالعرضيّة ، وهذا ما يوجب الشرك ، وأمّا على نحو الطولية لمن كان برضا الله وأُذنه وتعيّنه ، فإنّه من الحقّ الحقيق ودونه من التقصير والتفريط .

والغلوّ في الأفعال أو العبادة ، بأن ينسب الأفعال الإلهية إلى غير الله ، أو يعبد غير الله كعبادة الشمس والقمر والأحجار أو الأشخاص ، وهذا ما يوجب الكفر أيضاً .

وقد اتّفق العلماء على فساد وبطلان الغلوّ في الذات ، وأمّا الغلوّ في الصفات فاختلف علماء الشيعة فيه .

وخلاصة الكلام أنّه في بداية الغيبة الكبرى وقع نزاع بين مدرستين : المدرسة القمّية التي تتمثّل بالمحدّثين وبالشيخ الصدوق وأُستاذه ابن الوليد عليه الرحمة وجماعة المحدّثين في قم المقدّسة ، والمدرسة البغدادية التي تتمثّل بالفقهاء وبالشيخ الكليني والمفيد عليهما الرحمة .

ويبدو لي أنّ اختلافهم لظروفهم الخاصّة المحيطة بهم ، ففي إيران ركبت الموجة

ظاهرة الذين يقولون بألُوهية علي عليه السلام وربوبيّته، ويسمّونهم بـ(العلبائية أو علي الهيّة)، وفي العراق وبغداد انتشرت ظاهرة أبناء العامة وحكومة السنيين الذين قصّروا في حقّ أئمة الشيعة ومعرفتهم.

وكان محور اختلاف المدرستين حول علم الإمام وعصمته، فالشيخ الصدوق يرى من لم يعتقد بسهو النبيّ فهو من الغلاة، وعند ابن الوليد أوّل درجات الغلوّ وإنّه لا يوجب الكفر، والمدرسة البغدادية ترى من التقصير الاعتقاد بذلك، بل يجوز أن يقال في حقّ الأئمة كلّ شيء إلّا الربوبية تمسّكاً بقولهم عليهم السلام : «نزّلونا عن الربوبيّة وقولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا».

ففي علم الإمام تذهب المدرسة البغداية إلى أنّه يعلم بما كان وما هو كائن وما سيكون، إلّا أنّه لا على نحو الاستقلال وبالذات بل بإذن من الله، فعلمهم رشحة من رشحات العلم الإلهي المطلق، فلو قيل : يعلمون بالغيب مطلقاً وبالاستقلال وبالذات فهذا من الغلوّ في الصفات الموجب للكفر، وأمّا المدرسة القمّية آنذاك تذهب إلى أنّه يعلم بموارد جزئية فيما شاء الله سبحانه وحسب.

وفي علم الرجال نرى من ضعف من الرواة واتّهم بالغلوّ كمحمّد بن سنان إنّما كان باعتبار الغلوّ في الصفات على مبنى المدرسة القمّية، كما نجد في تضاعيف ابن الغضائري ذلك، ولهذا في المدرسة البغدادية يأخذون بتوثيق ابن الغضائري دون تضعيفه.

ثمّ الغلوّ في الذات والصفات كما عند الشيعة كذلك عند السنّة كالغلاة العباسية أو الراوندية أتباع عبد الله الراوندي القائل بألُوهية المنصور العباسي من الخلفاء العباسيين ونبوّة أبي مسلم الخراساني، وتولّد منهم فرق عرفت بـ(أبو مُسلِميّة)

و (أبو هريريّة) و (الرزّامية) و (الهاشمية) و (المقنعية أو المبيّضة)[١].

ومن الغلوّ في الصفات كالغلوّ في أبي بكر بأنّ الحروف المقطّعة في ﴿ الم * ذَلِكَ الكِتَابُ ﴾[٢] الألف إشارة إلى أبي بكر واللام الله والميم محمّد، وفي قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾[٣] أي طريق أبي بكر، وكذلك الغلوّ في الخلفاء الآخرين ورؤساء المذاهب[٤].

---

(١) فرق الشيعة : ٦٢.

(٢) البقرة : ١ ـ ٢.

(٣) لقمان : ١٥.

(٤) عن النبيّ : أهدى جبرئيل قلماً من ذهب إلى معاوية ليكتب آية الكرسي حتّى يثاب عليها كلّ من قرأ الآية . راجع الغدير للعلّامة الأميني قدس سره ٨ : ٢٩، و ١١ : ٧٦.

علل ظهور الغلاة في الشيعة

من الواضح أنّ الغلوّ في العقيدة إنّما ينشأ من العاطفة المفرطة، فمن يعتقد بشيء يحاول أن يثبت أنّ عقيدته صحيحة حتّى لا يُتّهم باعوجاج الفكر والرأي، هذا الأمر أدّى إلى بعض السذّج من الشيعة أن يعتقدوا في أئمتهم عليهم السلام أكثر ممّا هم عليه، فنسبوا إليهم أُلوهية أو حلول الربّ فيهم أو النبوّة أو الرازقية والخالقية على نحو الاستقلال وبالذات، وهناك علل وعوامل أُخرى أدّت إلى ظهور الغلاة بين المسلمين.

ويمكن تلخيص العلل في ظهور الغلاة في النقاط التالية:

١ ـ السذاجة والجهل الحاكم على العوام آنذاك.

٢ ـ الحبّ المفرط والخارق إلّا أنّه عن جهل وسذاجة.

٣ ـ حبّ الدنيا والجاه والرئاسة والمال من قبل رؤساء الغلاة كأبي خطّاب والمغيرة بن سعيد وأبي منصور العجلي، وكذلك في أيام الغيبه الصغرى كان عند بعض نوّاب الأئمة أموال كثيرة منعتهم أن يعتقدوا بإمامة من كان إماماً حقّاً.

٤ ـ الإباحية واتباع الملاذ، كما نشاهد ذلك في تعاليم الغلاة حتّى يجوز عندهم اللواط والزواج من الأُخت والبنت، وتركهم الواجبات الدينية وارتكاب المحرّمات

مطلقاً.

٥ ـ جذب البسطاء بالكذب الكبير من قبل رؤساء الغلاة لعلمهم بالحالة النفسية أنّ الناس أسرع إلى قبول الكذب الأكبر.

وهناك علل تذكر إلّا أنّها قابلة للنقاش:

٦ ـ فقيل: من خلال ظلم بني أُميّة لأتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، فردّاً على ذلك قالوا بالغلوّ.

٧ ـ وقيل: من خلال الأعاجم الذين عرفوا بالموالين، وأنّهم اضطهدوا من قبل الخلفاء، فالتجأوا إلى الأئمة وغلوا فيهم.

٨ ـ وعند بعض كتّاب أبناء العامة والمستشرقين يحاولون أن يربطوا عقائد الشيعة باليهود فيقولون: أساس التشيّع وعقائدهم من اليهود كالعقيدة بالوصاية والرجعة والُلوهية عزير.

٩ ـ وقيل: ظهور الغلاة بعد ثورة الإمام الحسين عليه السلام، فأراد أهل الكوفة أن يعوّضوا عن خذلانهم لسيّد الشهداء عليه السلام فقالوا بالغلوّ.

١٠ ـ وقيل: أساس الغلوّ من الإيرانيين قبل الإسلام، فبعد اعتناقهم الدين واتباعهم المذهب غلوا فيه لما عندهم من رواسب سابقة من قداسة ملوكهم، وأنّهم ظلّ الله أو أبناء الله.

وغير ذلك من الوجوه التي تقبل النقاش والردّ، كما تعرّض لذلك المحقّقون في مصنّفاتهم ومؤلفاتهم القيّمة، نعرض عنها طلباً للاختصار.

خلاصة عقائد الغلاة

قالوا: عقائد الغلاة تتلخّص في الأُمور التالية:

١ ـ أُلوهية الأئمة عليهم السلام وإثبات الصفات الإلهية كالخالقية لهم على نحو الاستقلال وبالذات كالمفوّضة. ويسمّى الغلوّ في الذات والغلوّ في الصفات، وكلاهما يوجب الكفر والنجاسة.

٢ ـ نبوّة الأئمة، وتخطئة جبرئيل في نزول الوحي على النبيّ صلى الله عليه وآله.

٣ ـ إثبات العلم الغيبي المطلق والذاتي للأئمة عليهم السلام.

٤ ـ القول بالتناسخ لإنكار المعاد وجهنّم حتّى يقولوا بالإباحية.

٥ – القول بالتفويض.

٦ ـ تشبيه الله بمخلوقاته.

وهناك عقائد أصلها ثابتة عند الشيعة عقلاً ونقلاً، إلّا أنّها حرّفت عند الغلاة، بل اشتركوا مع الشيعة في الأسماء والعناوين فقط دون المفاهيم والمحتوى كما هو ثابت في محلّه.

وهي كما يلي:

١ ـ العقيدة بالوصاية وخلافة أمير المؤمنين لرسول الله.

٢ ـ العقيدة بالمهدوية.

٣ ـ العقيدة بالرجعة في أيام ظهور صاحب الزمان عليه السلام.

٤ ـ تأويل القرآن والقول بالباطن.

٥ ـ القول بالبداء.

موقف الأئمة الأطهار عليهم السلام من الغلوّ والغلاة

لقد تصدّى أئمة أهل البيت عليهم السلام بأبلغ ما يمكن لانحرافات الغلاة وفسادهم، وبيّنوا للناس زيفهم وبطلانهم، بل وحاربوهم أشدّ الحرب، وأنّهم أخطر على الإسلام من اليهود والنصارى.

ويمكن تلخيص ما ورد من رواياتهم في نفي الغلوّ والغلاة في مثل هذه المحاور التالية:

١ ـ ردّ عقائد الغلاة وبيان ما هو الصحيح من العقيدة.

٢ ـ بيان علل الغلوّ ونتائجه، كتصغير عظمة الله سبحانه وتعالى بتعظيم الأئمة عليهم السلام.

٣ ـ تبيين مؤامرة الغلاة بجعل أخبار كاذبة بأسماء من الرواة الثقات.

٤ ـ نفي الغلاة ولعنهم والتبرّي منهم.

٥ ـ محاصرة الغلاة وتحجيم نشاطهم وتحذير الشباب من فسادهم وخطرهم.

٦ ـ إعلان الجهاد ضدّهم وقتل رموزهم.

والأئمة الأطهار عليهم السلام في مقام ردّ الغلاة وبيان فساد عقائدهم وانحرافهم عن

الحقّ صدرت منهم روايات كثيرة[1]، نذكر منها نماذج ليقف المطالع على الحقيقة، ويعرف أنّ أعداء الشيعة كيف في كتبهم خلطوا بين الغثّ والسمين. ونسبوا الباطل إلى الشيعة والتشيّع الذي ولد مع ولادة الإسلام.

ومنذ يوم الدار، والتشيّع في واقعه يمثّل البعد الحضاري والعمق الإيماني في الاسلام، ولولاه لما عرف للإسلام قدر ومنزلة، وما حفظت له شريعة ومنهاجاً، وهذه من الحقائق التي ترفض النقاش والمجادلة، لأنّها قائمة على أُسس ثابتة في العقيدة والتشريع كما عليه البرهان الساطع والأدلّة العقليّة والسمعيّة، والتأريخ يشهد على ما نقول.

وقد ورد عن الأئمة الأطهار عليهم السلام في مقام تمحيص أخبارهم المرويّة عنهم بأنّها تعرض على كتاب الله الكريم، فما وافق كتاب الله فمنهم، وإلّا فهو زخرف القول ويضرب عرض الجدار، فإنّهم لا يقولون ما يخالف كتاب الله.

ومن هذا المنطلق نراهم يشدّدون الوطيس على الغلاة ونفي الغلوّ، لأنّ الله سبحانه فعل ذلك، ففي مواضع من القرآن الكريم أنكر الغلوّ والغلاة غاية الإنكار، وقبّحهم، وأوعدهم بالنار والخزي في الدنيا والآخرة.

وإليكم نماذج من الآيات الكريمة:

قال سبحانه:

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الكِتَابَ وَالحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ

(١) بحار الأنوار ٢٥: ٢٦١ ـ ٣٥٠، وفي الباب ٩٤ رواية، وباب ١٠ وفيه ٢٥ رواية.

* وَلا يَأمُرَكُمْ أنْ تَتَّخِذُوا المَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أرْبَاباً أيَأمُرُكُمْ بِالكُفْرِ بَعْدَ إذْ أنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[١].

وقال عزّ وجلّ :

﴿ يَا أهْلَ الكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إلَّا الحَقَّ ﴾[٢].

وفي قوله جلّ وعلا :

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إنَّ اللهَ هُوَ المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ ﴾[٣] إلى قوله : ﴿ قُلْ يَا أهْلَ الكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾[٤].

هذا من الغلوّ في الذات، وأمّا من الغلوّ في الصفات :

قال تعالى :

﴿ أمْ جَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الوَاحِدُ القَهَّارُ ﴾[٥].

﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٦].

(١) آل عمران : ٧٩ ـ ٨٠.

(٢) النساء : ١٧١.

(٣) المائدة : ١٧.

(٤) المائدة : ٧٧.

(٥) الرعد : ١٦.

(٦) الروم : ٤٠.

يقول العلّامة المجلسي قدس سره في ذيل الآيات الشريفة :

دلالة تلك الآيات على نفي الغلوّ والتفويض بالمعاني التي سنذكرها ظاهرة، والآيات الدالّة على ذلك أكثر من أن تحصى، إذ جميع آيات الخلق ودلائل التوحيد والآيات الواردة في كفر النصارى وبطلان مذهبهم دالّة عليه، فلم نتعرّض لإيرادها وتفسيرها وبيان وجه دلالتها لوضوح الأمر، والله يهدي إلى سواء السبيل.

وأمّا ما جاء في الروايات الشريفة :

١ ـ كتاب المناقب لمحمّد بن أحمد بن شاذان بإسناده إلى الصادق، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

يا عليّ، مَثَلك في أُمّتي مثل المسيح عيسى بن مريم، افترق قومه ثلاث فرق، فرقة مؤمنون وهم الحواريّون، وفرقة عادوه وهم اليهود، وفرقة غلوا فيه فخرجوا عن الإيمان، وإنّ أُمّتي ستفترق فيك ثلاث فرق : ففرقة شيعتك وهم المؤمنون، وفرقة عدوّك وهم الشاكّون، وفرقة غلو فيك وهم الجاحدون، وأنت في الجنّة يا عليّ وشيعتك ومحبّوا شيعتك، وعدوّك والغالي في النار[١].

٢ ـ نوادر الراوندي، بإسناده عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

لا ترفعوني فوق حقّي، فإنّ الله تعالى اتّخذني عبداً قبل أن يتّخذني نبيّاً[٢].

٣ ـ عن ابن نباتة، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : اللهمّ إنّي بريء من الغلاة

(١) بحار الأنوار ٢٥ : ٢٦٥، الحديث ٤، باب ٩.

(٢) المصدر نفسه.

كبراءة عيسى بن مريم من النصارى، اللهمّ اخذلهم أبداً ولا تنصر منهم أحداً.

٤ ـ عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال:

من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك، ونحن منه براء في الدنيا والآخرة.

يا ابن خالد، إنّما وضع الأخبار عنّا في التشبيه والجبر الغلاة الذين صغّروا عظمة الله تعالى، فمن أحبّهم فقد أبغضنا ومن أبغضهم فقد أحبّنا، ومن والاهم فقد عادانا، ومن عاداهم فقد والانا، ومن وصلهم فقد قطعنا، ومن قطعهم فقد وصلنا، ومن جفاهم فقد أبرّنا، ومن برّهم فقد جفانا، ومن أكرمهم فقد أهاننا، ومن أهانهم فقد أكرمنا، ومن قبلهم فقد ردّنا، ومن ردّهم فقد قبلنا، ومن أحسن إليهم فقد أساء إلينا، ومن أعطاهم فقد حرمنا، ومن حرمهم فقد أعطانا.

يا ابن خالد، من كان من شيعتنا فلا يتّخذن منهم ولياً ولا نصيراً[1].

وهذا من التحذير الشديد من فتنة الغلاة وأنّهم الكذّابون الذين يضعون الحديث كذباً وافتراءً باسم أئمة أهل البيت عليهم السلام.

كما يشير الإمام الصادق إلى هذا المعنى أيضاً.

٥ ـ عن ابن سنان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

إنّا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذّاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول الله صلى الله عليه وآله أصدق البريّة لهجةً، وكان مسيلمة يكذب عليه ـ ثمّ يذكر الإمام عليه السلام بعض الغلاة الذين كذبوا على الأئمة عليهم السلام ويقول: ـ لعنهم الله إنّا لا نخلو من كذّاب يكذب علينا أو عاجز الرأي كفانا الله مؤونة كلّ

(١) البحار، عن أمالي الطوسي: ٥٣.

كذّاب، وأذاقهم الله حرّ الحديد[1].

٦ ـ فسبب الغلوّ إمّا كذب الغلاة على الأئمة أو عاجز الرأي وجاهل، كما ورد في خبر آخر عن صاحب الأمر الإمام المنتظر عليه السلام في توقيع له جواباً لكتاب كتبه إليه محمّد بن علي بن هلال الكرخي:

يا محمّد بن علي، تعالى الله عزّ وجلّ عمّا يصفون سبحانه وبحمده، ليس نحن شركاءه في علمه ولا في قدرته ـ وهذا من الغلوّ في الصفات بأن يعتقد أنّ الأئمة شركاء الله في أسمائه وصفاته وأنّهم في عرض الله كما هو معنى الشركة كما يقال لمن يحملان حجراً سوية أنّهما شريكان في حمل الحجر، وإلّا من قال بعلمهم وقدرتهم في طول الله وباعتبار أنّهم مظهر لأسماء الله وصفاته وأنّهم يعلمون الغيب مثلاً بإذنه ورضاه فهذا ليس من الغلوّ، بل من يقول دون ذلك فهو من التقصير، وكما أنّ الغلوّ طرف الإفراط مذموم وأنّه من الجهل، كذلك التفريط والتقصير وهو الطرف الآخر وهو من الجهل أيضاً فإنّه كما ورد في نهج البلاغة: الجاهل إمّا مفرّط أو مفرط، والعالم العاقل من يأخذ بالحدّ الوسط، وكما قال الأئمة أنّهم (النمرقة الوسطى) أي الوسادة التي يتّكئ عليها من الطرفين فيرجع إليهم الغالي والقالي، أي المفرّط والمفرط فتدبّر فعلى نحو الاستقلال إنّما يعلم الغيب هو الله سبحانه ـ بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تبارك وتعالى: ﴿ **قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلَّا اللهُ** ﴾[2]، وأنا وجميع آبائي من الأوّلين آدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من النبيّين ومن الآخرين محمّد رسول الله وعليّ بن أبي طالب والحسن

(١) المصدر، عن رجال الكشّي: ١٩٦.

(٢) النمل: ٦٥.

والحسين وغيرهم ممّن مضى من الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين إلى مبلغ أيامي ومنتهى عصري عبيد الله عزّ وجلّ، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنسَى ﴾[1].

يا محمّد بن علي، قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه ـ أي أقلّ من جناح البعوضة وهذا تشبيه عظيم لقلّة الشيء ونزارته وكيف يكون الدين عند بعض أقلّ من جناح البعوضة أي يعبد الله على حرف أو أقلّ من حرف ـ وأُشهد الله الذي لا إله إلّا هو وكفى به شهيداً ومحمّداً رسوله وملائكته وأنبياءه وأولياءه وأُشهدك وأُشهد كلّ من سمع كتابي هذا أنّي بريء إلى الله وإلى رسوله ممّن يقول: إنّا نعلم الغيب أو نشارك الله في ملكه ـ أي على نحو الاستقلال أو الشركة ـ أو يحلّنا محلاً سوى المحلّ الذي نصبه الله لنا وخلقنا له، أو يتعدّى بنا عمّا قد فسّرته لك وبيّنته في صدر كتابي، وأُشهدكم أنّ كلّ من نتبرّأ منه فإنّ الله يبرأ منه وملائكته ورسله وأولياءه، وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك وعنق من سمعه أن لا يكتمه من أحد من مواليَّ وشيعتي حتّى يظهر على هذا التوقيع الكلّ من الموالي، لعلّ الله عزّ وجلّ يتلافاهم فيرجعون إلى دين الله الحقّ وينتهوا عمّا لا يعلمون منتهى أمره ولا يبلغ منتهاه، فكلّ من فهم كتابي ولم يرجع إلى ماقد أمرته ونهيته فلقد حلّت عليه اللعنة من الله وممّن ذكرت من عباده الصالحين.

ومن أسباب الغلوّ الحبّ المفرط الأعمى الذي هو من الجهل أيضاً كما ذكرنا،

(١) طه: ١٢٤ ـ ١٢٦.

وإليه يشير الإمام الصادق عليه السلام.

٧ ـ عن الفضيل بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

اتّقوا الله وعظّموا الله وعظّموا رسوله صلى الله عليه وآله ولا تفضّلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً، فإنّ الله تبارك وتعالى قد فضّله، وأحبّوا أهل بيت نبيّكم حبّاً مقتصداً ـ أي الحدّ الوسط ـ ولا تغلو ـ وهو الإفراط في الحبّ ـ ولا تفرّقوا ولا تقولوا ما لا نقول، فإنّكم إن قلتم وقلنا، متّم ومتنا، ثمّ بعثكم الله وبعثنا فكنّا حيث يشاء الله وكنتم[1].

فالأئمة عليهم السلام حذّروا الناس من شرّ الغلاة لا سيّما الشباب، باعتبار الشابّ صفحة بيضاء سرعان ما يقبل النقوش، ويتحمّس لما يعتقده وإن كان باطلاً، فخطر العقيدة الفاسدة أشدّ على الشباب من غيرهم.

٨ ـ عن فضيل بن يسار، قال: قال الصادق عليه السلام:

احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدوهم، فإنّ الغلاة شرّ خلق الله يصغّرون عظمة الله ويدّعون الربوبية لعباد الله، والله إنّ الغلاة لشرّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا.

ثمّ قال عليه السلام: إلينا يرجع الغالي فلا نقبله، وبنا يلحق المقصّر فنقبله.

فقيل له: كيف ذلك يا بن رسول الله ؟

قال: الغالي قد اعتاد ترك الصلاة والزكاة والصيام والحجّ، فلا يقدر على ترك عادته وعلى الرجوع إلى طاعة الله عزّ وجلّ أبداً، وإنّ المقصّر إذا عرف عمل وأطاع.

(١) بحار الأنوار ٢٥: ٢٦٩، عن قرب الإسناد: ٦١.

فالأُمّة ظلمت أهل البيت عليهم السلام ، وإنّ من الظلم فيهم الغلوّ في حقّهم، أو الكذب عليهم ـ وهذا ما نسمّيه بالظلم الثقا في ـ.

٩ ـ عن الهروي، قال : قلت للرضا عليه السلام : يا بن رسول الله ما شيء يحكيه عنكم الناس ؟

قال : وما هو ؟

قلت : يقولون : إنّكم تدّعون أنّ الناس لكم عبيد ؟

فقال : اللهمّ فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت شاهد بأنّي لم أقل ذلك قطّ ولا سمعت أحداً من آبائي عليهم السلام قال قطّ، وأنت العالم بما لنا من المظالم عند هذه الأُمّة، وإنّ هذه منها.

ثمّ أقبل عليّ فقال : يا عبد السلام، إذا كان الناس كلّهم عبيدنا على ما حكوه عنّا فممّن نبيعهم ؟

فقلت : يا بن رسول الله صدقت.

ثمّ قال : يا عبد السلام، أمنكر أنت لما أوجب الله عزّ وجلّ لنا من الولاية كما ينكره غيرك ؟

قلت : معاذ الله، بل أنا مقرّ بولايتكم[1].

فمعاداة الغلاة من قبل الأئمة الأطهار عليهم السلام لا ينكر، بل لحن العداء لحناً شديداً حتّى يرى الإمام الصادق من يستمع إلى الغلاة يخرج من الإيمان.

١٠ ـ عن عليّ بن سالم عن أبيه، قال : قال أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام : أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يجلس إلى غالٍ فيستمع إلى

(١) المصدر : ٢٦٨، عن العيون : ٢١١.

حديثه ويصدّقه على قوله، إنّ أبي حدّثني عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله صلوات الله عليه قال : صنفان من أُمّتي لا نصيب لهما في الإسلام : الغلاة والقدريّة.

١١ ـ وأمّا في محاربة رموز الغلاة فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله عزّ وجلّ : ﴿ هَلْ أُنَبِّـؤُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾[1]، قال : هم سبعة : المغيرة وبيان وصائد وحمزة بن عمارة البربري والحارث الشامي وعبد الله بن الحارث وأبو الخطّاب[2].

وفي هذا المعنى روايات كثيرة وبلعن شديد وأنّه يحشر مع فرعون في أشدّ العذاب.

وأمّا في بيان عقائدهم الموجبة للكفر :

١٢ ـ عن الحسين بن خالد الصيرفي، قال : قال أبو الحسن عليه السلام : من قال بالتناسخ فهو كافر، ثمّ قال : لعن الله الغلاة إلّا كانوا مجوساً، إلّا كانوا نصارى، إلّا كانوا قدريّة، إلّا كانوا مرجئة، إلّا كانوا حروريّة ـ أي خوارج ـ ثمّ قال عليه السلام : لا تقاعدوهم ولا تصادقوهم وابرأوا منهم برئ الله منهم[3].

ومعنى إلّا كانوا مجوساً أي هم شرّ من هؤلاء.

١٣ ـ عن أبي هاشم الجعفري، قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الغلاة والمفوّضة، فقال : الغلاة كفّار، والمفوّضة مشركون من جالسهم أو خالطهم أو واكلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوّجهم أو تزوّج إليهم أو آمنهم أو ائتمنهم على

(١) الشعراء : ٢٢١ ـ ٢٢٢.

(٢) بحار الأنوار ٢٥ : ٢٧، عن الخصال ٢ : ٣٦.

(٣) المصدر : ٢٧٣، عن العيون : ٣٢٥.

أمانة أو صدّق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عزّ وجلّ وولاية الرسول صلى الله عليه وآله وولايتنا أهل البيت[١].

ثمّ عليهم السلام بيّنوا مقدار الغلوّ وحقيقته، وأنّه بأيّ مقدار نتكلّم في فضلهم ومقاماتهم الشامخة وولايتهم العظمى.

١٤ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تتجاوزوا بنا العبودية، ثمّ قولوا ما شئتم ولن تبلغوا، وإيّاكم والغلوّ كغلوّ النصارى ـ وهذا الغلوّ في الذات ـ فإنّي بريء من الغالين.

١٥ ـ وقال عليه السلام: إيّاكم والغلوّ فينا، قولوا إنّا عبيد مربوبون وقولوا في فضلنا ما شئتم[٢].

١٦ ـ عن إسماعيل بن عبد العزيز، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا إسماعيل، ضع لي في المتوضّأ ماء، قال: فقمت فوضعت له، قال: فدخل، قال: فقلت في نفسي أنا أقول كذا وكذا ـ أي أنّه ربّ ورازق وخالق ومثل هذا ـ ويدخل المتوضّأ يتوضّأ.

قال: فلم يلبث أن خرج فقال: يا إسماعيل، لا ترفع البناء فوق طاقته فينهدم، اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا، فقال إسماعيل: وكنت أقول أنّه وأقول وأقول[٣].

١٧ ـ عن كامل التّمار، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي:

(١) المصدر، عن العيون: ٣٢٦.

(٢) المصدر: ٢٧٠، عن الخصال ٢: ١٥٧.

(٣) المصدر، عن البصائر: ٦٣.

يا كامل اجعل لنا ربّاً نؤوب إليه، وقولوا فينا ما شئتم[١].

١٨ ـ من كتاب الدلائل للحميري، عن مالك الجهني، قال: كنّا بالمدينة حين أُجليت الشيعة وصاروا فرقاً، فتنحّينا عن المدينة ناحية ثمّ خلونا فجعلنا نذكر فضائلهم وما قالت الشيعة إلى أن خطر ببالنا الربوبيّة، فما شعرنا بيء إذا نحن بأبي عبد الله عليه السلام واقف على حمار فلم ندرِ من أين جاء. فقال: يا مالك، ويا خالد، متى أحدثتما الكلام في الربوبيّة؟ فقلنا: ما خطر ببالنا إلّا الساعة، فقال: اعلما أنّ لنا ربّاً يكلأنا بالليل والنهار نعبده، يا مالك ويا خالد، قولوا فينا ما شئتم واجعلونا مخلوقين، فكرّرها علينا مراراً وهو واقف على حماره[٢].

ومن الغلوّ في الصفات:

١٩ ـ عن ابن أبي عمير، قال: حدّثنا بعض أصحابنا قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: زعم أبو هارون المكفوف أنّك قلت له: إن كنت تريد القديم فذاك لا يدركه أحد، وإن كنت تريد الذي خلق ورزق فذاك محمّد بن علي، فقال: كذب عليّ عليه لعنة الله ما من خالق إلّا الله وحده لا شريك له، حقّ على الله أن يذيقنا الموت، والذي لا يهلك هو الله خالق الخلق بارئ البريّة[٣].

ومن الغلوّ القول بنبوّة الأئمّة والأوصياء:

٢٠ ـ عن أبي العباس البقباق قال: تذاكر ابن أبي يعفور ومعلّى بن خنيس فقال ابن أبي يعفور: الأوصياء علماء أبرار أتقياء، وقال ابن خنيس: الأوصياء

(١) المصدر: ٢٨٣.

(٢) بحار الأنوار ٢٥: ٢٨٩، عن كشف الغمّة: ٢٣٧.

(٣) المصدر: ٢٩١، عن رجال الكشّي: ١٤٥.

أنبياء. قال: فدخلا على أبي عبد الله عليه السلام، قال: فلمّا استقرّ مجلسهما قال: فبدأهما أبو عبد الله عليه السلام فقال: يا عبد الله أبرأ ممّا قال: إنّا أنبياء. وفي خبر آخر: من قال بأنّنا أنبياء فعليه لعنة الله، ومن شكّ في ذلك فعليه لعنة الله.

ولا يخفى أنّ أفضلية الأئمة الأطهار على الأنبياء إلّا خاتمهم محمّد صلى الله عليه وآله لا ينافي كونهم غير أنبياء، فإنّ القول بنبوّتهم يستلزم عدم ختم النبوّة، فيلزم تكذيب النبيّ صلى الله عليه وآله بقوله: لا نبيّ بعدي. وأمّا أفضليّتهم فلما عندنا من الأدلّة العقليّة والنقليّة الساطعة الدالّة على ذلك، كما هو ثابت في محلّه.

ومن الغلوّ في الذات:

٢١ ـ رجال الكشّي بسنده عن بشير عن مصادف، قال: لمّا لبّى القوم الذين لبّوا بالكوفة ـ أي قالوا: لبّيك جعفر بن محمّد لبّيك كما يلبّون لله كما في الأخبار الأُخرى ـ دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بذلك فخرّ ساجداً وألزق جؤجؤه بالأرض وبكى وأقبل يلوذ بإصبعه ويقول: بل عبد لله قنّ داخر، مراراً كثيرة، ثمّ رفع رأسه ودموعه تسيل على لحيته، فندمت على إخباري إيّاه فقلت: جعلت فداك، وما عليك أنت من ذا؟ ـ أي أيّ شيء يضرّك ما يفعله الجهّال ـ فقال: يا مصادف، إنّ عيسى لو سكت عمّا قالت النصارى فيه لكان حقّاً على الله أن يصمّ سمعه ويعمي بصره، ولو سكتّ عمّا قال أبو الخطّاب لكان حقّاً على الله أن يصمّ سمعي ويُعمي بصري[1].

٢٢ ـ عن حنان بن سدير، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ قوماً يزعمون أنّكم آلهة، يتلون علينا بذلك قرآناً: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ

(١) بحار الأنوار ٢٥: ٢٩٣، عن رجال الكشّي: ١٩٢.

وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[1]، قال: يا سدير، سمعي وبصري وشعري وبشري ولحمي ودمي من هؤلاء براء، برئ الله منهم ورسوله، ما هؤلاء على ديني ودين آبائي، والله لا يجمعني وإيّاهم يوم القيامة إلّا وهو عليهم ساخط.

وفي بيان بعض عقائد الغلاة وبيان فسادها وأنّها ليس من الدين.

٢٣ ـ رجال الكشّي، بسنده عن محمّد بن مسعود، عن محمّد بن نصير، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى كتب إليه في قوم يتكلّمون ويقرأون أحاديث وينسبونها إليك وإلى آبائك، فيها ما تشمئزّ منها القلوب، ولا يجوز لنا ردّها إذ كانوا يروونها عن آبائك، ولا قبولها لما فيها، وينسبون الأرض إلى قوم يذكرون أنّهم من مواليك، وهو رجل يقال له عليّ بن حسكة وآخر يقال له: القاسم اليقطيني. ومن أقاويلهم أنّهم يقولون: إنّ قول الله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ ﴾[2]، معناها رجل لا ركوع ولا سجود، وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل لا عدد درهم ولا إخراج مال، وأشياء من الفرائض والسنن والمعاصي تأوّلوها وصيّروها على الحدّ الذي ذكرت، فإن رأيت أن تبيّن لنا وتمنّ علينا بما فيه السلامة لمواليك ونجاتهم من هذه الأقاويل التي تخرجهم إلى الهلاك، فكتب عليه السلام: ليس هذا ديننا فاعتزله[3].

٢٤ ـ عن سهل بن زياد الآدمي، قال: كتب بعض أصحابنا إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام: جعلت فداك يا سيّدي، إنّ عليّ بن حسكة يدّعي أنّه من أوليائك

(١) المؤمنون: ٥١.

(٢) العنكبوت: ٤٥.

(٣) المصدر: ٣١٥، عن الكشّي: ٣٢١.

وأنّك أنت الأوّل القديم وأنّه بابك ونبيّك أمرته أن يدعو إلى ذلك. ويزعم أنّ الصلاة والزكاة والحجّ والصوم كلّ ذلك معرفتك ومعرفة من كان في مثل حال ابن حسكة فيما يدّعي من البابية والنبوّة فهو مؤمن كامل سقط عنه الاستعباد بالصوم والصلاة والحجّ، وذكر جميع شرائع الدين إنّ معنى ذلك كلّه ما ثبّتُّ لك ومال إليه ناس كثير، فإن رأيت أن تمنّ على مواليك بجواب في ذلك تنجيهم من الهلكة ؟ قال : فكتب عليه السلام : كذب ابن حسكة عليه لعنة الله ويحسبك أنّي لا أعرفه في مواليّ، ما له لعنه الله فوالله ما بعث محمّداً والأنبياء من قبله إلّا بالحنيفيّة والصلاة والزكاة والحجّ والصيام والولاية، وما دعا محمّد صلى الله عليه وآله إلّا إلى الله وحده لا شريك له، وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به شيئاً، إن أطعناه رحمنا وإن عصيناه عذّبنا، ما لنا على الله من حجّة، بل الحجّة لله علينا وعلى جميع خلقه، أبرأ إلى الله ممّن يقول ذلك وأنتفي إلى الله من هذا القول، فاهجروهم لعنهم الله وألجئوهم إلى أضيق الطريق، وإن وجدت من أحد منهم خلوة فاشدخ رأسه بالصخرة[1].

وهذا من الأمر بمحاربتهم واغتيالهم وقتلهم وخلاص الناس من شرّهم وفسادهم.

وفي هذا الباب روايات كثيرة لا نتعرّض لها طلباً للاختصار.

(١) بحار الأنوار ٢٥ : ٣١٧، عن الكشّي : ٣٢٢.

زبدة المخاض

خلاصة الكلام :

أنّ الضابطة والقاعدة التي تعرف بها الغالي من غيره :

أنّ كلّ من ينسب ما لله من الوحدانية والفردانية كتوحيد الذات والصفات والأفعال والعبادة لغير الله، فهو من الغلاة.

وبعبارة أُخرى :

كلّ من يقول بألُوهيّة غير الله سبحانه أو ينسب صفات الله التي يتوحّد ويتفرّد بها كالخالقية والرزّاقية على نحو الاستقلال وبالذات لغير الله الذي يستلزم الشرك، أو يقول بنبوّة غير الأنبياء، أو يقول بحلول الله في غيره كالإمام أو القطب، أو يعبد غير الله سبحانه أو يقول بالتناسخ في العقيدة والإباحية في العمل، فهو من الغلاة وخارج عن الإسلام، فيحكم عليه بالكفر والنجاسة.

وبهذه الضابطة والميزان نعرف توثيق الرواة وتضعيفهم الصادر من علماء الرجال القدماء، واتهام البعض بالغلوّ، فمن لم يقل بسهو النبيّ في المدرسة القميّة يعدّ من الغلاة، فمن ينقل الروايات الدالّة على العصمة وعدم السهو بطبيعة الحال سيّتهم بالغلوّ ويضعّف بذلك، وأمّا في المدرسة البغدادية من قال بالسهو وعدم العصمة فإنّه

يكون مقصّراً، بل يقال في مقام الأئمة أنّهم عباد الله، ولهم من المنازل الشامخة ما ليس لغيرهم فإنّهم معصومون عن كلّ شيء وذنب وسهو وغفلة، كما يعلمون بما كان وما هو كائن وما سيكون كلّ ذلك في طول علم الله سبحانه وبإذنه، فلهم الولاية التكوينية والتشريعية بإذن الله عزّ وجلّ، ومثل عدم السهو للنبيّ أصبح من ضروريات المذهب، وأجمع العلماء أنّ القول بسهو الصدوق أولى من القول بسهو النبيّ، وإلى مثل هذا المعنى يشير المحقّق المامقاني في رجاله في المقدّمة: (إنّ ما كان يعدّ من الغلوّ ـ كعدم سهو النبيّ ـ أصبح من ضروريات المذهب)، فقد أجمع العلماء على عصمة الأنبياء والأئمة الأطهار عليهم السلام بعصمة ذاتية كلية، كما عليه الأدلّة العقلية والسمعية.

قال العلّامة المجلسي قدس سره:

إنّ أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمداً وخطأً ونسياناً قبل النبوّة والإمامة وبعدهما، بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله تعالى، ولم يخالف في ذلك إلّا الصدوق محمّد بن بابويه وشيخه ابن الوليد قدّس الله روحهما، فإنّهما جوّزوا الإسهاء من الله تعالى لا السهو الذي يكون من الشيطان في غير ما يتعلّق بالتبليغ وبيان الأحكام، وقالوا: إنّ خروجهما لا يخلّ بالإجماع لكونهما معروفي النسب.

وأمّا السهو في غير ما يتعلّق بالواجبات والمحرّمات كالمباحات والمكروهات فظاهر أكثر أصحابنا تحقّق الإجماع على عدم صدوره عنهم، واستدلّوا أيضاً بكونه سبباً لنفور الخلق منهم وعدم الاعتداد بأفعالهم وأقوالهم، وهو ينافي اللطف، وبالآيات والأخبار الدالّة على أنّهم عليهم السلام لا يقولون ولا يفعلون شيئاً إلّا بوحي من الله تعالى، ويدلّ أيضاً عليه عموم ما دلّ على وجوب التأسّي بهم في جميع

أقوالهم وأفعالهم ولزوم متابعتهم ويدلّ عليه الأخبار الدالّة على أنّهم مؤيّدون بروح القدس، وأنّه لا يلهو ولا يسهو ولا يلعب، وقد مرّ في صفات الإمام عن الرضا عليه السلام: (فهو معصوم مؤيّد موفّق مسدّد، قد أمن من الخطأ والزلل والعثار).

وسيأتي في تفسير النعماني في كتاب القرآن بإسناده عن إسماعيل بن جابر عن الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنّه قال في بيان صفات الإمام: فمنها أن يعلم الإمام المتولّى عليه أنّه معصوم من الذنوب كلّها صغيرها وكبيرها، لا يزلّ في الفتيا ولا يخطئ في الجواب ولا يسهو ولا ينسى ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا)، وساق الحديث إلى أن قال عليه السلام: (عدلوا عن أخذ الأحكام عن أهلها ممّن فرض الله طاعتهم ممّن لا يزلّ ولا يخطئ ولا ينسى)، وغيرها من الأخبار الدالّة بفحاويها عن تنزّههم عنه)[1].

هذا ولزيادة الاطلاع لا بأس أن نذكر ما قاله الشيخ المفيد قدس سره في الغلوّ والغلاة:

الغلوّ في اللغة: هو تجاوز الحدّ والخروج عن القصد، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الحَقَّ ﴾[2]، الآية. فنهى عن تجاوز الحدّ في المسيح وحذّر من الخروج عن القصد في القول، وجعل ما ادّعته النصارى غلوّاً لتعدية الحدّ على ما بيّناه، والغلاة من المتظاهرين بالإسلام ـ أي ليسوا من الإسلام في شيء واقعاً ـ هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليهم السلام إلى الإلهية والنبوّة ووصفوهم من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحدّ

(١) بحار الأنوار ٢٥ : ٣٥١.

(٢) النساء : ١٧١.

وخرجوا عن القصد، وهم ضلال كفّار، حكم فيهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه بالقتل والتحريق بالنار، وقضت الأئمة عليهم السلام بالإكفار والخروج عن الإسلام.

والمفوّضة صنف من الغلاة وقولهم الذين فارقوا به من سواهم من الغلاة: اعترافهم بحدوث الأئمة وخلقهم ونفي العدم عنهم وإضافة الخلق والرزق مع ذلك إليهم ودعواهم أنّ الله تعالى تفرّد بخلقهم خاصّة، وأنّه فوّض إليهم خلق العالم بما فيه وجميع الأفعال...

ثمّ يقول:

وقد سمعنا حكاية ظاهرة عن أبي جعفر محمّد بن الحسن بن الوليد رحمه الله لم نجد لها دافعاً في التقصير وهي ما حكي عنه أنّه قال: أوّل درجة في الغلوّ نفي السهو عن النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام، فإن صحّت هذه الحكاية عنه فهو مقصّر مع أنّه من علماء القمّيين ومشيختهم.

وقد وجدنا جماعة وردت إلينا من قم يقصرون تقصيراً ظاهراً في الدين ـ وهذا خلاصة النزاع بين المدرستين القمية والبغدادية ـ ينزلون الأئمة عليهم السلام عن مراتبهم، ويزعمون أنّهم كانوا لا يعرفون كثيراً من الأحكام الدينية حتّى ينكث في قلوبهم، ورأينا من يقول: إنّهم كانوا يلجأون في حكم الشريعة إلى الرأي والظنون، ويدّعون مع ذلك أنّهم من العلماء، وهذا هو التقصير الذي لا شبهة فيه.

ويكفي في علامة الغلوّ نفي القائل به عن الأئمة عليهم السلام سمات الحدوث وحكمه لهم بالإلهية والقِدم، إذ قالوا بما يقتضي ذلك من خلق أعيان الأجسام واختراع الجواهر وما ليس بمقدور العباد من الأعراض، ولا تحتاج مع ذلك إلى الحكم عليهم، وتحقيق أمرهم بما جعله أبو جعفر ـ الشيخ الصدوق في اعتقاداته ـ رحمه الله تتمّة في الغلوّ

على كلّ حال[1].

ويقول العلّامة المجلسي[2]:

اعلم أنّ الغلوّ في النبيّ والأئمة عليهم السلام إنّما يكون بالقول بألوهيّتهم ـ وهو الغلوّ في الذات ـ أو بكونهم شركاء لله تعالى في المعبودية أو في الخلق والرزق ـ وهو الغلوّ في الصفات ـ أو أنّ الله تعالى حلّ فيهم أو اتّحد بهم، أو أنّهم يعلمون الغيب بغير وحي أو إلهام من الله تعالى، أو بالقول في الأئمة عليهم السلام أنّهم كانوا أنبياء، أو القول بتناسخ أرواح بعضهم إلى بعض، أو القول بأنّ معرفتهم تغني عن جميع الطاعات ولا تكليف معها بترك المعاصي والقول بكلّ منها إلحاد وكفر وخروج عن الدين كما دلّت عليه الأدلّة العقليّة والآيات والأخبار السالفة وغيرها، وإن قرع سمعك شيء من الأخبار الموهمة شيء من ذلك فهي إمّا مؤوّلة، أو هي من مفتريات الغلاة.

ولكن أفرط بعض المتكلّمين والمحدّثين في الغلوّ لقصورهم عن معرفة الأئمة عليهم السلام وعجزهم عن إدراك غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم، فقدحوا في كثير من الرواة الثقات لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتّى قال بعضهم: من الغلوّ نفي السهو عنهم أو القول بأنّهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك، مع أنّه قد ورد في أخبار كثيرة: (لا تقولوا فينا رباً وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا)، وورد: (أنّ أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملكٌ مقرّب أو نبيٌّ مرسل أو عبدٌ مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان)، وورد: (لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله)،

---

(١) بحار الأنوار ٢٥: ٣٣٦، عن تصحيح الاعتقاد: ٦٣ ـ ٦٦.

(٢) بحار الأنوار.

وغير ذلك ممّا مرّ وسيأتي[١].

فلا بدّ للمؤمن المتديّن أن لا يبادر بردّ ما ورد عنهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعالجة أُمورهم، إلّا إذا ثبت خلافه بضرورة الدين أو بقواطع البراهين أو بالآيات المحكمة أو بالأخبار المتواترة كما مرّ في باب التسليم وغيره[٢].

وزبدة الكلام:

أنّ المعرفة من الكلّي التشكيكي لها مراتب طولية وعرضية تختلف بالشدّة والضعف، وأنّها إمّا معرفة جلالية ظاهرية أو جمالية أو كمالية[٣].

فصاحب المعرفة الجلالية يرى الغلوّ في معتقدات صاحب المعرفة الجمالية أو الكمالية.

وفي عصرنا المتقدّم والمزدهر بالعلوم الصناعية والتطوّر التكنولوجي والمسمّى بعصر الفضاء والكومبيوتر، فمن العدل الإلهي سبحانه أنّه كما يتطوّر الإنسان في علومه المادية، كذلك يتعمّق في علومه ومعارفه الإلهية، فيتعمّق في معرفة الأئمة الأطهار عليهم السلام وكلّ ما يقال في حقّهم ـ منهم وإليهم ـ إنّما هو واحد من مائة وإنّما هو من الألف المعقوفة ـ أي نصف الألف ـ كما ورد في الأخبار الشريفة.

وليذهب سعي أعداء الشيعة والتشيّع أدراج الرياح، فإنّ العقول تفتّحت وعرف الناس الحقّ، ولا زالوا يدخلون فى مذهب أهل البيت عليهم السلام زرافات

(١) لقد ذكرت تفصيل ذلك في (جلوة من ولاية أهل البيت عليهم السلام)، فراجع.

(٢) بحار الأنوار ٢٥ : ٣٣٧.

(٣) ذكرت تفصيل ذلك في (الإمام الحسين في عرش الله)، فراجع.

ووحداناً، ويستبصرون بالآلاف والملايين، وما كيد الوهابية إلّا في نحورهم. وما سعيهم إلّا في ضلال، وكلّما موّهوا الحقّ وأرادوا إطفاء نور الله، فإنّ الله متمّ نوره، ويتجلّى الحقّ كالشمس في رابعة النهار.

فقولهم إنّ الشيعة الإمامية الاثنى عشرية من الغلاة، ليبعدوا الناس ومن يبحث عن الحقيقة عن التشيّع ومذهب أهل البيت عليهم السلام ليس إلّا افتراء وكذب وخلط بين الحقّ والباطل، على أنّ الإمامية يقولون بالوصاية والمهدوية وتأويل القرآن والرجعة والبداء، والغلاة يقولون بذلك أيضاً فهم إذن غلاة، وهذا من الجدل الباطل، فإنّ ما يقوله الإمامية غير ما يقوله الغلاة الذين رأيت كيف أنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام لعنوهم وتبرّأوا منهم.

هذا، والحقّ منتصر، ولا تبقى شمس الحقيقة خلف السحاب، بل ستظهر يوماً ويعرف الناس الحقّ والحقيقة، وأنّ التشيّع هو روح الإسلام، أليس الصبح بقريب...

المحتويات

المقدمة ٣
كتب في ردّ الغلاة ٥
أساس الفرق والمذاهب في الإسلام ٩
علل تكثير فرق الغلاة في كتب الملل والنحل ١١
أسماء فرق الغلاة ١٢
الغلوّ لغةً واصطلاحاً ١٦
الغلوّ لغةً ١٦
الغلوّ اصطلاحاً ١٨
علل ظهور الغلاة في الشيعة ٢٢
خلاصة عقائد الغلاة ٢٤
موقف الأئمة الأطهار عليهم السلام من الغلوّ والغلاة ٢٦
نماذج من الآيات الكريمة ٢٧
نماذج من الروايات الشريفة ٢٩
زبدة المخاض ٤١